

يهود اليمن كتبوا قصائد هم العربية بالعبرية

«حمدت يميم».. ديوان شعراء يهود اليمن لأول مرة بالعربية

مثل اليهود مكونا أساسيا في الثقافة العربية إلى حدود منتصف القرن الماضي حيث بدأت موجات التهجير التي انطلقت من خلط مغلوطين بين الصهيونية بوصفها حركة عنصرية واليهودية كديانة. ومثلت الهجرات المتعاقبة لليهود خسارة كبيرة للثقافة والفنون العربية سواء في الأدب أو التصوير والموسيقى وغيرها من الفنون. ولا يشذ حال يهود اليمن عن هذا الوضع حيث هاجروا ولا أحد يعلم عن أدهم العربي شيئا.



محمد الحماصي
كاتب مصري

يشكل «ديوان شعر يهود اليمن» أو «حمدت يميم» أول كتاب يصدر باللغة العربية يتضمن هذا القدر الكبير من الإبداع الأدبي لمواطنين دانوا باليهودية وعاشوا في كنف بلادهم العربية قرونا طويلة، قبل أن تعصف الصهيونية وسياسات دول الغرب وفساد الأنظمة والمجتمعات العربية بكل شيء، ويتم اجتثاثهم من مجتمعاتهم الطبيعية. وقد جاء إصدار الكتاب في الذكرى السابعة عشرة لتأسيس متحف الموروث الشعبي اليمني - ذاكرة التنوع والاختلاف، والذكرى 400 ميلاد الشاعر الكبير سالم بن يوسف الشبزي، وهو جهد قام عليه الباحث عبدالكريم سلام المنحجي الذي بذل جهدا كبيرا في نقل النصوص العربية من الأبجدية العبرية إلى الحروف العربية.

أول مرة بالعربية

افتتح الديوان، الصادر في جزئين عن مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، بإهداء جاء فيه «يهدي بيت الموروث الشعبي 'تراث التنوع والاختلاف' - اليمن هذا الكتاب إلى الفيلسوف والمؤرخ والشاعر سالم بن يوسف الشبزي، الذي جسد المشترك الإنساني الجامع بين اليمينيين والديانين، وكان ضريحه القبة البيضاء/ قبة الشبزي في قلعة القاهرة - تعز، من أبرز وأهم المعالم الأثرية والتاريخية اليمنية والإنسانية، ومزارا للمسلمين واليهود على السواء».

الكتاب يتضمن قصائد وترانيم وموشحات ونصوصا كثيرة عربية اللغة مكتوبة كلها بالأبجدية العبرية

وكان بيت الموروث الشعبي، الذي تأسس في 11 أبريل 2004، وبمناسبة الذكرى السابعة عشرة لإصداره استضاف نشاطه بالتعاون مع تفاعل موقع الإلكتروني وإطلاق إصداراته الحبيسة والجديدة ومتابعة رصد وتوثيق ما تتعرض له معالم وعلامات التراث

المادي واللامادي اليمني من هدر ونهب وتقويض وتدمير، بل ومحو ممنهج وغير ممنهج جاوز الحدود، حتى جاءت الحرب لتجهز على المشترك الجامع للشعب اليمني: التراث والتاريخ، حيث اضطر إلى إغلاق أبوابه أمام مرتاديه من الباحثين والسياح وكافة الزوار بشكل نهائي في 2011.

وأشارت أروى عثمان رئيسة بيت الموروث اليمني في مقدمتها إلى قصة هذا الديوان حيث تذكر زيارة حاخام الطائفة اليهودية يحيى يوسف وأهله والعلجوم العم سليمان مرحبي وأهله وبعض اليهود إلى بيت الموروث الشعبي في 2008.

وأضافت «كان لنا شرف استقبالهم بعد ذلك في بيتنا، ثم توصلت علاقتنا في زيارات عائلية متبادلة. وشاركناهم في الندوة التي أقامها المتحف بمناسبة يوم التسامح العالمي 16 - 19 نوفمبر 2009 تحت شعار 'التسامح إذ يتحدد بالآخر المختلف'، وكانوا قد أهدوا للمتلف نسخة من ديوان 'حفص يميم' الذي يشتمل على قصائد نادرة لشعراء من يهود اليمن وأهمهم الشاعر والفيلسوف موري سالم بن يوسف الشبزي. وقد قام البيت بنقله إلى العربية على أمل إصداره، لكن الأحداث والحرب حالتا دون ذلك».

وتتابع عثمان «في هذا العام وفي الذكرى السابعة عشرة لتأسيس متحف الموروث الشعبي - ذاكرة التنوع والاختلاف والذكرى 400 ميلاد شاعرنا الإنساني الكبير الشبزي يرمع البيت - المتحف معاودة نشاطه بحسب الظروف والإمكانات، بإصدار هذا الديوان لأول مرة باللغة العربية ويتضمن قدرا كبيرا من الإبداع الشعري لليمنيين اليهود، وفي حين يبدئن بيت الموروث الشعبي - تراث التنوع والاختلاف نشاطه بهذا الإصدار، فإنه يجدها مناسبة للتعبير عن ألمه الشديد تجاه ما تعرض له إخواننا اليهود من بطش وتمييز وتشكيل وتهجير فسري مجدا، وتضامنه الكامل مع حقهم في العيش الكريم في بلادهم اليمن، وحقهم في المواطنة، وحقهم في الاختلاف تجسيدا للنص الدستوري الذي خرج به مؤتمر الحوار الوطني الشامل 2013».

وتتابع «المواطنون متساوون في الحقوق والواجبات العامة دون تمييز بسبب الجنس أو اللون أو العرق أو الأصل أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي أو الإعاقة، أو الانتماء السياسي أو الجغرافي أو الوظيفة أو المولد أو أي اعتبارات أخرى. فلا معنى

لوطن اسمه اليمن دون يهوده. وإن يحتفي بيت الموروث الشعبي بالذكرى الـ 17 على تأسيسه بحدود التذكير بأنه سيواصل مشواره ككيان بحثي ومتحف مؤجل إلى حين، وسيواصل العناية بدراسة الموروث الشعبي وإثرائه بالمعرفة ونشره في المحافل الدولية كذاكرة مفتوحة، وهوية أكثر انفتاحا على المشترك الإنساني وثقافته المتعددة».

وقدم المنحجي للديوان باستعراض الخلفية التاريخية والصلات المحتملة لليمن بالديانة اليهودية ومعتقداتها. ولفت إلى أن الحقيقة الأولى التي يجب إدراكها في الكتاب أنه يندرج ضمن ما يوصف بالكتابات اليهودية - العربية وهي مؤلفات استخدمت فيها الأبجدية العبرية فقط حتى لو كان الكتاب كله أو جزء منه مؤلفا باللغة العربية. وبما أن الأبجدية العبرية تكاد تكون مجهولة تماما في أوساط العرب والمسلمين، فإن معنى هذا أن هذه الكتابات قد كتبت من أجل أن يقرأها اليهود فقط، أو غير اليهود ممن يعرفون الأبجدية العبرية.

وأضاف «بالتأكيد تعتبر هذه طريقة مثلى لضمان عدم اطلاع الغير على مضمون هذه الكتابات، وسنرى لاحقا كيف استخدم هذا الأسلوب للإصرار باستقلال اليمن. وقد استخدمت هذه الطريقة أيضا لحفظ الكثير من النصوص العربية والإسلامية خاصة في الأندلس، وقد ترجمت لاحقا إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية الأخرى، وهي الكتب التي ساعدت على وضع الأسس الراسخة لانطلاق الثورة العلمية وعصر التنوير في أوروبا وخاصة كتابات ابن رشد».

مصاعب الترجمة

يتضمن الكتاب قصائد وترانيم وتواشيح وموشحات مكتوبة كلها بالأبجدية العبرية. ويشمل كذلك نصوصا كثيرة عربية اللغة. ومن الأسماء التي ضمها الديوان سالم الشبزي، داود سعديا، حسن التعزي، هارون الصمدي، يوسف بن إسرائيل النهيكي وآخرون، وقد أشار المنحجي إلى أن عمله في الكتاب اقتصر فقط على نقل النصوص العربية من الأبجدية العبرية إلى الأبجدية العربية.

ويضيف «من هذا يتضح أنني لم أترجم أي نص أدبي عبري في هذا الديوان كما قد يتبادر إلى الذهن. أما الاسم الأصلي لهذا الديوان فهو 'حمدت يميم'، ويمكن ترجمته في عدة صيغ وفي نظري فإن أفضلها هي بهجة الأيام' أو 'الأيام البهيجة'، وله عنوان فرعي هو 'ديوان شعر الربى سالم شبزي أمير شعراء يهود اليمن في القرن الـ 17، وشعراء آخرين'، وقد أطلقت على هذا الإصدار اسم 'ديوان شعر يهود اليمن'. وبالطبع لا يحتوي هذا الديوان على كل شعر يهود اليمن، وحيدا لو عملت مراكز البحوث في اليمن وخارجه على جمع ونشر ما تبقى من هذا الشعر».



سالم الشبزي أمير شعراء يهود اليمن في القرن الـ 17

بحثت طويلا في هذا الأمر ولم أجد بعد لأي إلا بيتين فقط في كل هذا الديوان يرادان في إحدى أغاني الفنان اليمني الراحل محمد حمود الحارثي. ورغم هذه النتيجة الضئيلة إلا أنني أرى أنه من المحتمل جدا أن الديوان يضم نصوصا لشعراء مسلمين.

ويتابع «هناك سببان يجعلاني أتوقع ذلك: أولهما هو أن عددا مهما من نصوص الديوان مجهولة القائل، ولا يحس المرء عند قراءتها بأي نفس أو نكهة يهودية، والسبب الآخر هو أنني أعرف من كتاب آخر صدر في بودابست للسيد باعصر حول شعر يهود اليمن يذكر فيه قصيدة مملوفا: قال ابن الأهدل وافقت... ومع أن هذه القصيدة ليست من النصوص الواردة في هذا الديوان إلا أنني أقول بثقة إنه من المستحيل أن تكون قصيدة هذا مطلعها لشاعر غير مسلم لأن الأسرة التي يحمل لقبها هذا الشاعر ليست فقط أسرة مسلمة شهيرة في كل بلاد اليمن، بل هي فوق وقبل ذلك من أهل البيت الذين يرجعون بنسبهم إلى العترة من آل بيت النبي محمد عليه الصلاة والسلام».

ويشير المنحجي إلى الصعوبات التي واجهته، قائلا «أهم الصعوبات التي واجهتني هي كونه عملا رائدا في مجاله، فليس لدي علم بأي تجربة مماثلة ومعاصرة في الأدبيات العربية، كان بإمكانني أن أهدئ بها أو أنسخ على منوالها. وهناك صعوبة أخرى

ويوضح المنحجي أن مواضيع هذا الديوان هي نفس المواضيع التي يطرقها عادة الشعر الحميني بشكل عام في اليمن وهي: الحب والغزل، الحب الروحي والإلهي «الصوفي»، القصص الديني، الاستمتاع بالحياة اليومية بشكل عام، المناسبات الدينية، الأعياد وميلاد وخضار وزواج وأعراس وموت وتعاين، شعر المناظرات والنقاش بين المذنب والفنون أو النساء «تعز وصنعاء أو المتزوج والأعزب أو القات والقهوة».

ويضيف أنه لفهم الشعر الحميني وتتوفاه من الضروري تسكين أواخر الأبيات الشعرية ومعظم الكلمات غير المشككة، أما ما تم تشكيه فمن الضروري قراءته كما هو مشكول بالضبط. كما يجب على القارئ أن يأخذ بعين الاعتبار بعض السمات المشتركة بين لهجات اليمن والعبرية مثل نطق التاء المربوطة هاء ساكنة دائما ما عدا في حالة كون الكلمة مضافة فتنتطق عندها تاء. وكذلك تاء المؤنث نزلت، سافرت، كتبت، وغيرها، فهي تنطق هاء دائما «أي: قاله، نزله، سافره، كتبه، وهكذا».

ويتساءل هل كل الشعراء الذين لهم النصوص التي يتضمنها هذا الديوان هم من يهود اليمن؟ ويقول «لا يحتمل أن يكون جامع هذا الديوان قد ضمنه قصائد أيضا لشعراء من اليمينيين المسلمين. لقد

ووضوح المنحجي أن مواضيع هذا الديوان هي نفس المواضيع التي يطرقها عادة الشعر الحميني بشكل عام في اليمن وهي: الحب والغزل، الحب الروحي والإلهي «الصوفي»، القصص الديني، الاستمتاع بالحياة اليومية بشكل عام، المناسبات الدينية، الأعياد وميلاد وخضار وزواج وأعراس وموت وتعاين، شعر المناظرات والنقاش بين المذنب والفنون أو النساء «تعز وصنعاء أو المتزوج والأعزب أو القات والقهوة».

ويضيف أنه لفهم الشعر الحميني وتتوفاه من الضروري تسكين أواخر الأبيات الشعرية ومعظم الكلمات غير المشككة، أما ما تم تشكيه فمن الضروري قراءته كما هو مشكول بالضبط. كما يجب على القارئ أن يأخذ بعين الاعتبار بعض السمات المشتركة بين لهجات اليمن والعبرية مثل نطق التاء المربوطة هاء ساكنة دائما ما عدا في حالة كون الكلمة مضافة فتنتطق عندها تاء. وكذلك تاء المؤنث نزلت، سافرت، كتبت، وغيرها، فهي تنطق هاء دائما «أي: قاله، نزله، سافره، كتبه، وهكذا».

ويتساءل هل كل الشعراء الذين لهم النصوص التي يتضمنها هذا الديوان هم من يهود اليمن؟ ويقول «لا يحتمل أن يكون جامع هذا الديوان قد ضمنه قصائد أيضا لشعراء من اليمينيين المسلمين. لقد

شعراء وروائيون

يضم كتاب «فدوى طوقان وأخرون» للناقد إبراهيم خليل مذكرات وأوراقا عن شعراء قلما جرى تناول تجاربهم الشعرية، إما لندرته ما كتبه في الشعر وإما لأنهم عُرفوا أو برزوا في حقول أدبية أخرى، على غرار حكمت العتيبي وأحمد أبو عرقوب وخيري منصور وفايز صياغ وتيسير سبول وجبرا إبراهيم جبرا وأمين شنار.

كما يضم الكتاب، الصادر عن دار أمواج للنشر والتوزيع، مقالات تستذكر بعض الشعراء، فدوى طوقان ومحمود درويش وأحمد دحبور وإبراهيم العجلوني. ويتناول قصيدة النثر لدى زياد صلاح ويضيء ديوانين لإبراهيم سعدي وسامي مهدي ويذكر شاعر السياب ومحمد لافي.

ويجمع خليل في هذا الكتاب بين الشعر والنثر الذي يتحول إليه الشاعر. لذا يتناول الكتابة الروائية لدى تيسير سبول، والنقدية لدى كل من جبرا وتازك الملائكة، وكتابة السيرة لدى فدوى طوقان، والترحال لدى معين بسيسو.

ما بين العزلة والرحلة

«أكثر من عزلة، أبعد من رحلة» عنوان لافت للمجموعة الشعرية الجديدة للشاعر اللبناني جودت فخر الدين. وتضم المجموعة التي تقع في 136 صفحة من القطع المتوسط مجموعة من القصائد كتب معظمها في العام 2020، والذي انعكس بشكل كبير على الحياة الثقافية نظرا إلى الظروف الصحية العالمية.

أما بعضها الآخر فكتب قبل ذلك، في ظروف تتعلق بالسفر أكثر مما تتعلق بالعزلة. المجموعة، الصادرة حديثا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وكما يقول الناشر عنها هي «ما بين العزلة والرحلة، حيث تلتقط قصائد فخر الدين في ديوانه الجديد أعماق اللحظات والحالات المعبرة عن عبثية الوجود وعن الرغبة الجامحة لدى الشاعر في البحث عن المجهول وفي الكشف عن المعاني الهاربة، وذلك في حوار متجدد مع الطبيعة ومظاهرها المتنوعة. حيث اللغة الشعرية لا تكف عن المزيد من ابتكار التقنيات في الصورة وفي الإبداع بمختلف مستوياته».

نساء في الظل

تحاول الروائية الجزائرية منى تومية عبر روايتها «حرب القوارير» أن تعالج معاناة المرأة العربية، وتحديدًا بالجزائر، عبر حقب زمنية مختلفة. وتروي الكاتبة على لسان بعض نماذجها النسوية مجموعة من المشاكل والمتغصبات التي تضغط على عنق المرأة وتكتشف معاناتها وانتهاك حقوقها.

وتطرح في روايتها الصادرة عن دار خيال للنشر والترجمة مشاكل تتعلق بالهوية والنسب والزواج المبكر ومنع المرأة من التعلم ونظرة المجتمع إلى الفتاة التي تتأخر في الزواج، وفي النهاية تظهر لنا كيفية حصار المجتمع للمرأة وتحكمها بها من خلال قواعد تعسفية ظالمة. وتفتتح روايتها بإبداء الأسف الشديد من أجل النساء اللواتي أنتهن الحياة، وتهدي لهن عملها الذي اتسم بشعرية اللغة وبراعة الوصف وتستلسل الأفكار ومتانة البناء الدرامي.

وتمتاز «حرب القوارير» بانفاسها الأنثوية وطرحها الذي تسعى الكاتبة من خلاله إلى نقض الغبار عن نساء يقبعن تحت الظل.

